

رسالة إلى الشعب العربي في دول الخليج

أسعد أبو خليل

التواصل بين أهل المشرق وأهل الخليج لم يكن يوماً سوياً أو رائقاً. والمشرق العربي عموماً عانى ويعانى من عقدة تفوق ضد العرب في الخليج والمغرب: فأهل الخليج متهمون بسلامتهم وبداؤتهم (المزعومة) وأهل المغرب متهمون بقلة عروبتهم. وحتى الزمن القومي العربي لم يُنصف أهل «الخليج أو المحيط» بالرغم من الشعارات الرنانة.

وأيد يولوجيات المشرق العربي القومية سرعان ما أثبتت تقوّعها في الممارسة العملية التي شطرت حزبيًّاً البعث، وأحالت صراعهم الدموي إلى صراع استنفادهم أكثر بكثير من صراعهم (المفترض) مع العدو الإسرائيلي.

والتواصل مع أهل الخليج صعبٌ بصورة خاصة لأن هناك تنميّات قبيحة وتعيمات غير علمية يحملها أهل المشرق العربي عن أهل الخليج. وفي هذا الأسبوع بالذات، تناقل كثيرون في المشرق العربي صورة لدبليوماسي (أظنّ أنه عُماني) في القمة العربية في عمان وهو يفرك أصابع قدمه بيديه. الصورة كافية للتعيم عن أهل الخليج، لأن فرك أصابع القدمين خاصية بأهل الخليج. وإعلام الممانعة يزخر بإها نات شنيعة ضد عرب الخليج (وليس فقط لحكاماً لهم الذين يستحقون كل الإدانة، كما يستحقونها من دون نقصان كل الحكماء العرب من دون استثناء). تمرّ عبارة «العُربان» كثيراً على شاشة «الميادين»، مثلاً، وهي تمثّل ذروة العنصرية التاريخية من أهل المدن نحو البدو، لأن الخليج لم يتمدّن (نسبة البدو باتت ضئيلة جدّاً في منطقة الخليج). ثم مَن قال إن البداوة سبة؟ ومن فرّ أن المدنية تتفوّق أخلاقيّاً على البداوة؟ إن هذه التصنيفات تحمل في طيّاتها ترسّبات عنصريّات وكراهيات تاريخية واستشراقية) حدّيثة. قد تكون أفكار الدماء «الخالصة» قد لوثت الفكر القومي والقطري والشوفيني الإثني على مرّ السنوات. كان إدوار سعيد في نهاية كتاب «الثقافة والإمبريالية» قد بدّد فكر الانشطارات بين الشعوب المستعمّرة إذ قال: «ليس هناك مَن هُوَ شيءٌ واحدٌ محمٌّ. توصيفات مثل هندي أو امرأة أو مسلم أو أمريكي ليست إلا نقاط انطلاق، يمكن أن تُنبذ لو تُبدِّلت التجارب فعليةً... لكن أسوأ وأكثر هداياها تناقضها (أي للإمبريالية) هي السماح للناس بالاقتناع أنهم ليسوا إلا فقط

وأساساً وحصراً بيضاً أو سوداً أو غربيّين أو شرقيّين». (ص. ٣٣٦ من النسخة الإنكليزية من الكتاب). لكن الافتراق يحمل أيضاً عناصر رهو طبقي غالب على عقلية أهل المدن في الشرق؛ والتعبير بالبداوة أو رعاية الإبل فيه من الغباء ما فيه: ومن نكون نحن في المشرق؟ ألسنا كلاًّنا نتحدّر من رعاة النياق وصيّادين وسكان الكهوف؟ وقد امتنعنا بدماء الغير وبدماء بعضنا، وعليه فإن مزاعم التحدّر الصافي تبقى ذروة الوهم الشوفيني المحلّي.

والعنصريّة ضدّ أهل الخليج راوجت بين أهل الخليج وبين أسوأ ما ظهر من حكّاماً منهم في نمط معيشة باذخ. أي إن أهل المشرق (ليس كلاًّهم لكن الكثير منهم ومنهنّ) فعلوا بأهل الخليج ما فعلت بالعرب ثقافة هوليود، وهي جعلت من كل الشيوخ والأمراء العرب المتسلّعين في مواخير ونوادي وملاهي لاس فيغاس ولندن مثلاً أو نموذجاً لكل عربي. هذه الوصمة لا يجب أن يتحمّل وزرها إلا مرتكبو تلك الشنائع التي أمدّت أفلام هوليود العنصريّة بأعلاف على مدى سنوات. لكن، هناك نزعة في دعاية الأنظمة الخليجيّة تتقنها أجهزة مخابراتها: يصبح كل نقد لتلك الأنظمة هو نقد للشعوب في تلك البلدان. هل أن نقد بشّار الأسد هو نقد للشعب السوري برمّته؟ هل أن نقد النظام الإيراني هو نقد للشعب الإيراني برمّته؟ فلماذا يكون نقد لسلالات النفط والغاز الخليجيّة، أو حتى المطالبة بجمهوريّات مُنتخبة في الخليج، هو تعبير للشعوب في تلك البلدان؟ هذه حيلة قديمة من الطعاة العرب، يحاولون فيها المساواة بين سمعتهم وصيتها وبين سمعة وصيت كل المواطنين والمواطنين في تلك الدول؟

من المعروف أنّ أنظمة الخليج لا تنفق المليارات على التسلح فقط، بل هي أيضاً من أكثر الدول إنفاقاً واستثماراً في أجهزة التجسس والتقصّ والتقصّ والمراقبة في العالم. كما أن لها وجوداً يقطّع على مدار الساعة على أجهزة التواصل الاجتماعي. لم تكتف تلك الأنظمة بحصر الإعلام بأبواق العائلة الحاكمة بل هي توجّست من التلفّلات الذي حكم المرحلة الأولى من انتشار التعبر في أجهزة التواصل الاجتماعي. وهناك دراسة لمارك أوين جونز على أن المخابرات السعودية تردّ تلقائياً بآلاف الردود (من حسابات آلية غير حقيقية، أغلقت «تويتر» بعضها فيما بعد) بناء على خوارزميات معينة على أي نقد للسعوديّة، ومن أجل نشر فكر البغض الطائفي — المذهبي.

إن الحديث بين أهل المشرق وأهل الخليج مقطوع، وهو زاد شروحاً في سنوات الحروب والانتفاضات العربيّة. ليس هناك الشق السياسي فقط، بين «ممانعة» وبين «حزم»، بل هناك حزازات عنصريّة بين أهل الفريق الواحد. وتعبر كل أهل الخليج هو عنصريّة يجب أن تكون بعيدة عن أصحاب الفكر الأممي أو القومي، أو حتى القُطري إذا كانوا يؤمنون بالمساواة بين العرب — وبين البشر. لقد مرّ علي — وعلى غيري ممن عاصر تجربة الثورة الفلسطينية في لبنان — مناضلون ومناضلات من أهل الجزيرة (من السعودية والإمارات والبحرين وقطر وعمان والكويت)، ولا يمكن بعد هذا التعارف أن يحتفظ المرء بانطباعات نمطيّة عن أهل الخليج. إن من أصلب اليساريّين والمناضلين هم من أهل الجزيرة العربيّة لأن النضال هناك صعب ويحمل مجازفة بالحياة، وعليه فإن النضال لا يتحمل تسرّب «الشبيحة» (بالمعنى

اللبناني أو السوري، لا فرق) أو الاستعراضيّين الذين عجّت بهم التنظيمات اللبنانيّة والفلسطينيّة في مراحل الحرب الأهليّة. هؤلاء كانوا (ولا زالوا - على قلّة عددهم لأسباب مختلفة) من أفضل نماذج النضال.

كانت الأنظمة الخليجيّة صريحة عبر العقود في معاداتها للعروبة

ليست هذه دعوة تملّق أو تقرّب مصطنع لكن دعوة للحوار والتواصل. هناك ما هو قائم في الوضع في منطقة الخليج (وفي مناطق عربيّة أخرى حتى لا تُستفزّ المشاعر الوطنيّة المحليّة من هذه الملاحظة). لكن بعيداً عن الخوف من سطو أهل المشرق على ثروات الخليج (وهذه من الصور النمطيّة التي يحملها أهل الخليج عن أهل المشرق، أنهم لا يريدون إلا سلب أهل الخليج من ثرواتهم ونـعمهم، وأن القوميّة العربيّة لم تكن إلا ستاراً من أجل توزيع الثروات - لكن النظام السعودي الذي عادى القوميّة العربيّة على مدى عقود طويلة عاد واكتشف سحر القوميّة - سطحيّاً فقط - وذلك بفرض عزل النظام الإيراني وليس بهدف تجمّع أو توحيد العرب). إن الأنظمة الخليجيّة تعادي الزمن. قد يُقال إن الشأن الخليجي هو شأن داخلي، لكن متى كانت شؤون الدول العربيّة شأنًا داخليّاً؟ والكل يتدخّل في شؤون الكل؟ وهل النظام السعودي (وأهل السعودية) يعتبرون أن الوضع في سوريا أو اليمن هو شأن داخلي محض؟ إن الحرص على حياة ومصلحة وحربيّة الشعب في إيران أو في السعودية أو في كولومبيا يجب أن يكون مصدر اهتمام إنساني. كما أن الانغلاق والتزمّت السياسي والديني في الخليج ألقى بظلال وقيود ثقيلة على كل العالم العربي برمّته. لم يعد ممكناً إصلاح العالم العربي والتعامل مع حركات دينيّة عنيفيّة عبثيّة (أي تلك التي لا تطلق حبراً على العدوّ الإسرائيلي) من دون إحداث تغيير سياسي في الخليج، خصوصاً في نجد والجaz. وهناك أسئلة مشروعة في الحوار (أو الخلاف) بين أطراف العالم العربي:

أولاً، هل يمكن تصديق أن صناعة السياسة الخارجية الخليجيّة هي صناعة محلّيّة، كما يزعم معظم الكتّاب والمثقّفين هناك؟ هل يمكن التصديق أن الكتاب الموالين لآل سعود توقّفوا عن هجاء النظام القطري هكذا صدفة بمحرّد أن تصالحت العائلتان الحاكمتان في البلد؟ هل يمكن التصديق أن معارضتكم للنظام السوري (أيام وسنوات وعقود التحالف بين النظام السوري وأنظمة الخليج) ثم معارضتكم للنظام السوري في السنوات الأخيرة (فقط) كانت بحدّ من منطلقات فكريّة وإنسانيّة محضة وأنها لم توال السلالات؟ وهما قد دعا عبد الرحمن الرشيد (القريب من الحاكم السعودي) في «الشرق الأوسط» إلى التأقلّم مع سياسة ترامب الجديدة الداعية إلى عدم السعي لإطاحة بشّار الأسد. هذا بعد سنوات من الكلام عن أولويّة الإطاحة بشّار في إعلامكم. هل الأوامر تصل من واشنطن إلى الحكم ثم إلى الإعلام؟ ثانياً، هل يمكن التصديق أن التغيير في سياسات الأنظمة الحاكمة تستوجب الطاعة مباشرة ولا تستدعي

المعارضة؟ هناك بين الكتاب والمثقفين الخليجيين (ولي أصدقاء أعزاء بينهم) مَن وإلى الحكم ومن غرّد بانظام في مدح الحكم وَمَن تعرّض بالرغم من الطاعة بسبب تغريدة واحدة للاصطهاد والسجن والجلد؟ أليس هناك في سياسات حكماً ما يستدعي المعارضة أو الخلاف أو الهمس بالاختلاف حتى؟ هل يمكن أن تكون هناك مصاديقاً للكتابة والتفكير والتعليم إذا كان الحاكم صائباً وحكيمًا ومفيداً دائمًا، وإذا يكون ابن الحاكم مثل أبيه دائمًا صائباً وحكيمًا ومفيداً دائمًا؟

ثالثاً، هل يمكن عدم ملاحظة أن انتقاد الأنظمة العربية وغير العربية لا يجري إلا بما لا يتوافق مع سياسات وتحالفات حكماً لكم؟ هل يمكن أن يكون النظام السوداني وحشى في يوم وحشون في يوم آخر على أثر رعاية النظام السعودي وتحوله من حليف إلى إيران إلى معارض لها؟

رابعاً، هل بينكم (وبينكن) مَن يجد غصانة في رفع شعارات حرية وديمقراطية في أي بقعة في العالم؟ هل يمكن أن تكونوا أنتم جاهلون وجاهلات بالوضع الإنساني — السياسي البائس في كل دول الخليج من دون استثناء، خصوصاً في وضع المرأة هناك؟

خامساً، هل تقبلون أن هناك في المشرق والمغرب مَن هو (أو هي) مُعارض لأنظمة الخليج وهو أيضاً معارض للنظام السوري والإيراني؟ أم أنكم في إجمالكم وتعتميكم أن كل مَن ينتقد أنظمة الخليج هو حكماً عميل للنظام الإيراني أو السوري؟ هل أنتم مقتنعون أن ليس هناك مَن فريق ثالث؟ ألم تسمعوا بموقف يساري علماني مُعارض لأنظمة الخليج ومُعارض أيضاً للنظام الإيراني والسوبر في آن؟ لا يمكن لكم (ولكن) بسبب تسهيل المهمة الدعائية المرعية من قبل الأنظمة تشويه كل المواقف المعاشرة لأنظمة الخليج.

سادساً، ماذا عن الموقف من العدو الإسرائيلي؟ أنا لا أزعم كما يزعم البعض في إعلام الممانعة أن الشعب في دول الخليج غير آبه لما يجري في فلسطين، وأنه أصبح معادياً لإيران ومتعاطفًا مع العدو الإسرائيلي في جرائمه. أنا لا أصدق هذا التشنيع الذي يصيب أهلنا في الخليج. أنا أعرف من معرفتي بطلاب سعوديين (وسعوديات) في أمريكا وبريطانيا أن الشعب السعودي (متى كان حراً) هو مَن أكثر الشعوب العربية تعاطفاً مع الشعب الفلسطيني (إما من منطلق إسلامي أو علماني إنساني). لكن: هناك حقيقة لا تقبل المناقشة، أن أنظمة الخليج، وبدرجات متفاوتة، باشت بعد حرب الخليج في التطبيع مع العدو الإسرائيلي. لكن هذا التطبيع ترقى بعد الحرب في العراق، وخصوصاً بعد الانتفاضات العربية، إلى مرتبة التحالف الوثيق. لا يمكن نفي حقيقة التحالف الوثيق بين النظام السعودي والإماراتي والبحريني مع العدو الإسرائيلي (والنظام العماني والقطري يحتفظ أيضاً بدرجة من العلاقات مع العدو الإسرائيلي، ويسمح لإسرائيليين بالزيارة فيما لا يستطيع العربي أن يزور إلا بشق النفس)، وقد أصبح أولاد زايد من أقرب حلفاء العدو الإسرائيلي، وهم سمحوا له بإقامة قاعدة موسادية تبعث بأمن البلاد وتتجسس على العرب المقيمين، وهي أيضاً إدارت عملية اغتيال المبحوح في سريره، من دون عقاب أو محاسبة أو مسألة من قبل النظام هناك. على العكس، لقد تطورت العلاقات بين النظام الإماراتي ودولة

العدوّ بعد الاغتيال، وكان دولة الإمارات تكافئ العدوّ على جريمته على أرضها. في بلادكم، يُطرد العربي إذا تعاطف - فقط تعاطف مع حزب الله أو حماس - ويُرْحَب بالإسرائيلي العدوّ حتى لو كان ذا سجل إرها بي طويل.

أين يقف الكتاب والمثقّفون والطلاب (ولا أستطيع الفصل بين الناس والكتاب وفئة ما يُسمّى «المثقّفين») لكن لهؤلاء الحضور الأبرز في الحيّز العام) من تغلغل العدوّ الإسرائيلي في بلادكم ومن محاورة رئيس الوزراء الإسرائيلي بتحالفه مع حكامكم؟ ألا يستثير غضبكم كلام مسؤولي العدوّ عن تحالف مع «دول سنّية»؟ لماذا مشاعركم الإنسانية تبدو معطّلة إزاء جرائم العدوّ الإسرائيلي المستمرة؟ ثم هل موقف حكامكم الطائفي ضد «حزب الله» يعني أن إسرائيل باتت بدلاً أفضل بالنسبة لكم ولكنّ؟ ثم ما هذه الصدفة: هل حركة مقاومة فلسطينية واحدة عبر العقود (قوميّة عربية كانت أو شيوعيّة ماركسيّة أو إسلاميّة سنّية أو شيعيّة) لاقت استحسان حكامكم؟ ألا يستدعي هذا مراجعة حول سجل أنظمتكم التي أجزلت العطاء على حركات الجهاد الرجعي في أفغانستان فيما باتت تعتنق قوائم الإرهاب التي تصدر عن اللوبي الإسرائيلي في واشنطن؟ إن سفراء دول الخليج، خصوصاً سفراء النظام السعودي والإماراتي والبحريني في دول الغرب، باتواً أصدقاء شخصيّين وحلفاء سياسيّين لسفراء العدوّ الإسرائيلي في هذه العواصم (واعترف السفير الإماراتي في واشنطن بصداقته مع السفير الإسرائيلي). وليس سراً أن اللوبي الإسرائيلي ينسّق عن كثب في واشنطن مع اللobbies الخليجيّة المنتشرة كالفطر هذه الأيام.

يتحدث الإعلاميون في أنظمة الخليج من فوق كأنهم في السويد

سا بعـاً، ماذا عن الموقف من الحركات الإسلامية. لقد أصبتونا بالدوار صراحة. كان بعضكم مناصراً ورفيق سلاح لأسامة بن لادن، عندما كان مُباركاً من حكامكم، ثم أصبحتم معادين هكذا فجأة ليس فقط للحركات الإسلامية الإخوانية بل أصبحتم متعاطفين مع عناة الـ«إسلاموفobia» في الغرب. لقد قامت الإدارة الأميركيّة بسنّ قانون جائر (حتى المحاكم الأميركيّة اعتبرت عليه) ضد زوار من بلدان إسلاميّة. كيف كانت ردود الفعل الخليجيّة؟ أكد وزير الخارجية الإماراتي أن قرار حظر الزوار المسلمين ليس موجّهاً ضد المسلمين، كما أن محمد بن سلمان أفتى بعد لقاء واحد مع ترامب أنه «صديق للمسلمين» - هذا فيما يُجمع معظم نقاد ترامب من المسيحيّين واليهود والهندوس والزنادقة أنه معاد للإسلام والمسلمين. كيف تجمع المملكة بين استقاء شرعية منها من حماية الحرميّن (أي نعمة صدقة الجرافيا) فيما هي تحالف مع أعداء الإسلام والمسلمين؟ وكيف يمكن للحكومات التي نشرت فكر وحركات «الإخوان» في كل العالم العربي، وموّلت دعائتها ضد الناصرية أن تكتشف فجأة سوء فكر «الإخوان»؟ ثامناً، ماذا عن هذه العروبة المُكتشفة حديثاً. كيف يمكن لنا تصديق أن أنظمة الخليج هكذا فجأة أصبحت داعية للعروبة فيما هي أنتبت وسوّقت للجامعة المبنيّة على العقيدة الإسلاميّة المحافظة

(«منظمّة التعاون الإسلامي» وغيرها من الاتحادات والروابط الرجعيّة التي صنعتها النظمـة السعوديـة لمحاربة عروبة جمال عبد الناصر؟ إنـ الأنظمة الخليجيـة كانت صريحة عبر العقود في معاداتها للعروبة، وهي حاربت كلـ الحركـات العـروبة في السـلطة وفي المـعارضة في العالم العربيـ. ليس هناك مـن مشروع وحدوي لمـ تحاربه الأنظـمة الخليـجيـةـ. لكنـ زعمـ العـروبة بـات مـلائـماً فقط لـعزل وـمحاربة إـیرانـ. هل استـعمال واستـغلالـ العـروبة من قبلـ أـنظـمةـ الـخـلـيجـ هي جـدـيـةـ فيما تـرـحـبـ هذهـ الأـنظـمةـ بـزوـارـ الغـربـ والعـدوـ الإـسـرـائـيلـيـ أكثرـ بكـثـيرـ منـ تـرحـيبـهـ بـأـخـوـتـهـ فيـ العـروـبـةـ؟ ثمـ إـذـاـ كانـ العـروـبـةـ خـيـارـاـ حـقـيقـيـاـ مـخلـصـاـ عندـ حـكـاماـ مـهمـ، هلـ هـذـاـ يـعـنـيـ أـنـهـمـ يـوـافـقـونـ عـلـىـ اـلـانـدـمـاجـ مـعـ أـخـوـتـهـ العـربـ، أوـ عـلـىـ أـلـقـ عـلـىـ سـوقـ عـرـبـيـةـ مـشـترـكـةـ كـطـرـيـقـ أوـلـيـ؟ أمـ أـنـهـاـ خـدـعـةـ سـرـعـانـ ماـ لـنـ تـنـظـلـيـ عـنـدـمـ يـخـفـ العـداءـ صـدـ إـیرـانـ؟ وكـيـفـ تـسـتـقـيمـ العـروـبـةـ مـعـ اـسـتـضـافـةـ قـوـاعـدـ عـسـكـرـيـةـ وـاسـتـخـارـاتـيـةـ لـحـكـومـاتـ الغـربـ المـعـادـيةـ لـلـعـربـ وـالـعـروـبـةـ؟

تـاسـعاـ، ماـ هيـ مـسـؤـولـيـةـ أـنظـمةـ الـخـلـيجـ عـنـ إـثـارـةـ الـفـتـنـةـ الطـائـفـيـةـ — المـذـهـبـيـةـ فيـ العـالـمـ الإـسـلـامـيـ؟ وهـلـ أـنـ إـثـارـةـ الـفـتـنـةـ بـعـدـ الغـزوـ الـأـمـيرـكـيـ لـلـعـرـاقـ كـانـ صـدـفـةـ مـنـ الصـدـفـ؟ ولوـ حـكـمنـاـ عـلـىـ الإـلـاعـامـ الإـیرـانـيـ وـعـلـىـ الإـلـاعـامـ الـخـلـيجـيـ، مـنـ يـتـضـمـنـ كـراـهـيـةـ طـائـفـيـةـ وـبـعـضـاـ مـذـهـبـيـاـ أـكـثـرـ؟ نـتـفـقـ أـنـ الـنـظـمـةـ الإـیرـانـيـ مـبـنيـ عـلـىـ عـقـيـدةـ دـينـيـةـ — مـذـهـبـيـةـ، لـكـنـ هـلـ الـوـهـابـيـةـ أوـ دـسـاتـيرـ زـوـطـمـ الـخـلـيجـ هيـ دـسـاتـيرـ عـلـمـانـيـةـ؟ وكـيـفـ يـمـكـنـ لـعـلـمـانـيـيـكـمـ أـنـ يـلـاحـظـواـ الـخـلـطـ بـيـنـ الـدـيـنـ وـالـدـوـلـةـ فـيـ إـیرـانـ وـلـاـ يـلـاحـظـونـهـ فـيـ بـلـدـاـنـهـمـ؟ لـمـاـذاـ لاـ نـعـمـلـ عـلـىـ فـصـلـ الـدـيـنـ عـنـ شـؤـونـ الـحـكـمـ فـيـ كـلـ الـبـلـدـاـنـ، مـنـ طـهـرـانـ إـلـىـ الـرـيـاضـ؟ مـاـ دورـ الـمـتـقـّـفـينـ وـالـمـتـقـّـفـاتـ وـالـكـتـابـ وـالـنـاسـ الـعـادـيـيـنـ فـيـ دـوـلـ الـخـلـيجـ لـلـاعـتـرـاطـ عـلـىـ الـفـتـنـةـ؟ وـمـاـ حـكـمـ الـذـيـنـ يـعـتـرـضـونـ عـلـىـ أـيـّـةـ كـلـمـةـ إـسـاءـةـ صـدـ الـيـهـودـ (وـلـاـ يـجـوزـ إـسـاءـةـ لأـفـرـادـ أـيـ دـيـنـ أوـ مـعـتـقـدـ) فـيـمـاـ لـاـ يـعـتـرـضـ أحدـ عـلـىـ التـحرـيـصـ الطـائـفـيـ — المـذـهـبـيـ الـيـوـمـيـ صـدـ الشـيـعـةـ وـالـعـلـوـيـيـنـ وـالـمـسـيـحـيـيـنـ فـيـ صـحـفـ مـثـلـ «ـالـقـدـسـ الـعـرـبـيـ»ـ وـ«ـعـكـاطـ»ـ وـ«ـالـشـرـقـ الـأـوـسـطـ»ـ وـغـيـرـهـ؟

عاـشرـاـ، ماـذاـ عـنـ وضعـ الـمـرـأـةـ؟ إـنـ وضعـ الـمـرـأـةـ فـيـ إـیرـانـ لـيـسـ فـاضـلاـ الـبـتـّـةـ، لـكـنـهـ أـقـلـ سـوـءـاــ وـبـكـثـيرـ مـنـ وضعـ الـمـرـأـةـ فـيـ الـمـلـكـةـ السـعـودـيـةـ. كـيـفـ يـمـكـنـ لـمـنـاصـرـيـ وـمـنـاصـرـاتـ حـقـوقـ الـمـرـأـةـ السـكـوتـ عـنـ وضعـ الـمـرـأـةـ (الـمـحـلـيـةـ وـالـعـاـمـلـةـ الـأـجـنبـيـةـ)ـ فـيـ بـلـادـكـمـ؟ وكـيـفـ تـسـتـقـيمـ الـلـيـبـرـالـيـةـ عـنـدـ بـعـضـكـمـ مـعـ مـعـادـةـ الـمـرـأـةـ، أوـ مـعـ السـكـوتـ عـنـ اـعـتـبارـهـ عـورـةـ؟

حادـيـ عشرـ، لـنـقـلـ إـنـ حـكـاماـكـمـ مـحـبـوبـونـ مـنـ شـعـوبـهـمـ، أـلـاـ مـنـ ضـرـورةـ لـدـلـيلـ عـلـىـ ذـلـكـ؟ أـلـيـسـ مـنـ ضـرـورةـ لـإـثـباتـ الـشـرـعـيـةـ السـيـاسـيـةـ عـبـرـ الـمـعـيـارـ الـدـيمـوـقـراـطيـ الـذـيـ لـاـ تـرـيدـونـهـ إـلـاـ فـيـ إـیرـانـ وـسـورـياـ فـقـطـ؟ لـمـاـذاـ لـاـ تـطـالـبـونـ بـتـعـمـيمـ الـمـعـيـارـ (مـعـ الـعـلـمـ أـنـ الـدـيمـوـقـراـطيـ لـيـسـ هـيـ الـحلـ)ـ خـصـوصـاـ أـنـ الـاقـتـرـاعـ فـيـ بـلـادـنـاـ لـمـيـكـنـ أـنـ يـكـوـنـ حـرـاـاـ بـوـجـودـ الـتـدـخـلـاتـ الـأـجـنبـيـةـ وـثـرـوـاتـ الـقـلـةـ الـتـيـ تـصلـ إـلـىـ الـحـكـمـ بـالـمـالـ)ـ؟ لـكـنـ التـعـمـيمـ ضـرـوريـ لـمـنـ يـرـفـعـهـ شـعـارـاـ فـيـ دـوـلـةـ دونـ أـخـرىـ.

ثـانـيـ عشرـ، هلـ اـنـتـقادـ الـعـقـيـدةـ الـوـهـاـبـيـةـ هوـ مـعـادـةـ لـإـسـلـامـ؟ هلـ اـنـتـقادـ عـقـيـدةـ «ـوـلـاـيـةـ الـفـقـيـهـ»ـ فـيـ إـیرـانـ

هي معاداة للإسلام؟ حكماً لا، في الحالتين. أو لا يجب أن يكون انتقاد العقيدة هو انتقاد لعقيدة الإسلام.

ثالث عشر، ألا تتصف ردود الكثير من الكتاب في الصحف الرسمية التابعة للعائلات الحاكمة أو إلى شركائها في الـ«بزنس» بالكثير من الصلف والعنجهية نحو المختلفين معهم في الرأي من العرب؟ أليس هذا منا قضاً للعروبة التي باتت موسمياً سياسة إعلام أنظمة الخليج؟ ولهجة التفوّق الأخلاقي، عمّا إذا تنم؟ وما هي أساسيات التفوّق الأخلاقي لإعلام أنظمة موغلة في فرض القمع والاستثناء والحصر والإقصاء ونزع الجنسية؟

إن الهوة بين أهل الخليج والعرب في دول المشرق والمغرب تتسع. لا يجب أن يصبح الخلاف بين الكثير من العرب وأنظمة الخليج خلافاً بين شعوب. يمكن للشعوب أن تختلف من دون أن تفترق وأن تفهم بعضها ببعضها بالعملة للخارج. والشعوب، في المشرق والمغرب والخليج مغلوبٌ على أمرها وهي تحاول أن تعيّر عن نفسها من ضمن دائرة ضوابط تتسع باستمرار. لكن الإعلاميين في أنظمة الخليج يتهدّدون من فوق إليها لأنهم في السويد ونحن في العصور الوسطى. يمكن للخلاف أن يبقى خلافاً بين أنظمة من دون أن تعيّر الشعوب بعضها ببعض. لكن هذا يستدعي تغييراً أيضاً في اللهجة العنصرية من أهل المشرق والمغرب نحو أهل الخليج، كما هي تتطلّب أيضاً فيما من أهل الخليج أن ليس كل ناقد لأنظمة الخليج هو عميل إيراني نبذ عروبه بالثلاث.